مكانة الجغرافيا الإقليمية في الجامعات العالمية

المستخلص

يتناول هذا البحث مكانة الجغرافيا الإقليمية في الجامعات العالمية، حيث يهدف إلى تسليط الضوء على ماهية هذا التخصص والظروف المحيطة بتطوره تأريخياً فضلاً عن تناول الإختلاف في أبرز وجهات النظر التي تباينت بشأن تحديد مدى أهمية هذا التخصص وإلى أي مدى يرتبط بهوية الجغرافيا، كذلك محاولة تفسير انخفاض كم المؤلفات المنجزة من قبل الجغرافيين في هذا التخصص، وقد اطلع الباحث على مجموعات مؤلفات متعددة الجنسيات ذات صلة بموضوع البحث لتحقيق ما تقدم من الأهداف لينتهي البحث إلى مجموعة استنتاجات يمكن أن تفسر تناقص البحث في الجغرافيا الإقليمية وتخلفها عن التخصصات الجغرافية الأخرى ومنها صعوبة تحديد الإقليم، أي المعايير المستخدمة في رسم حدود الأقاليم المختلفة، ومن الأسباب أيضاً تنامي تطبيق الأساليب الكمية التي انقسم الجغرافيون بشأنها بين

م. د. أياد شذر عبد عزوز

مؤيد ومعارض ليقابل ذلك افتقار تخصص الجغرافيا الإقليمية لتبني أساليب ومنهجية تواكب التطور الحاصل في ميدان العلم بشكل عام، جدير بالذكر أن عدد من المشكلات الملتصقة بالجغرافيا الإقليمية كانت متأتية من المشكلات الرئيسة التي تطال حقل الجغرافيا بشكل عام، في مقابل ذلك فإن الباحث قد انتهى إلى استنتاج مفاده أن تخصص الجغرافيا الإقليمية هو تخصص جغرافي لا غنى عنه كونه يمثل هوية الجغرافيا ومستودعها الذي تنتهي إليه مخرجات جميع التخصصات الجغرافية الأخرى الطبيعية والبشرية، وإن هذه الأهمية متأتية من حقيقة أن العناصر الجغرافية لا يمكن ان تعمل بصورة منفردة وإنما تتفاعل جميعاً لتشكل أقاليم مختلفة بإختلاف هذه العناصر، وإن

dr.alshather@gmail.com

دراسة هذه الأقاليم هو دراسة للمكان الذي يمثل المفردة اللغوية المرادفة لكلمة الجغرافيا والتي لا يمكن إلِا أن تتبادر إلى الذهن أينما وردت كلمة جغرافيا.

المقدمة

يشهد حقل الجغرافيا في العراق تحديات كبيرة، قد تزداد أو تقل حدتها مع الزمن، هذه التحديات منها ما يرتبط بمكانتها كتخصص أكاديمي جامعي ومنها ما يرافق عملية تعليمها في المدارس الإبتدائية والثانوية، ومن هذه التحديات ما يتعلق باختلاف وجهات النظر بين الجغرافيين أنفسهم حول وضع تعريف موحد للجغرافيا، وكذلك بعض المشكلات التي تتعلق بهويتها كتخصص علمي معرفي، فضلاٍ عن مشكلات منهجية تتعلق بطبيعة محتوى كتب الجغرافيا وطرق تدريسها ومنهجية البحث فيها، وثمة مشكلة أكثر تعقيداٍ تطال بعض التخصصات الدقيقة للجغرافيا ومن هذه التخصصات الجغرافيا الإقليمية التي يسعى هذا البحث إلى تتبعها تأريخياٍ والوقوف على أبرز محطات تطورها وتناول وجهات النظر التي اختلفت بشأن تحديد ماهيتها ومكانتها ومدى أهميتها، جدير بالذكر أن معرفة ذلك تتطلب معرفة الظروف المحيطة بتخصص الجغرافيا بشكل عام، ذلك أن التخصصات الدقيقة مهما بلغ امتدادها فإنها لا يمكن أن تتجزأ أو تتجرد من صبغتها الجغرافية التي هي هدف ومبتغى كل بحث ومؤلف في التخصصات المختلفة للجغرافيا، وعليه فإن هذا البحث يتطرق إلى بعض الظروف المحيطة بتعليم الجغرافيا وتدريسها في الجامعات العالمية لمعرفة إن كانت المشكلات التي تشهدها الجغرافيا في العراق محلية أم ذات طابع عالمي، فضلاٍ عن إن البحث في هذا الموضوع من شأنه أن يسلط الضوء على التجارب العالمية ومحاولة الاستفادة منها بقدر ما يخدم العملية التعليمية في العراق.

المشكلة

ما هي مكانة الجغرافيا الإقليمية في الجامعات العالمية؟ وهل تواجهها مشكلات تتعلق بمكانتها كتخصص أكاديمي؟ هل هذه المشكلات (إن وجدت) هي نفسها التي تواجه تخصص الجغرافيا الإقليمية في العراق؟

الفرضية:

تواجه الجغرافيا الإقليمية تحديات تتعلق بمكانتها كتخصص أكاديمي جامعي، وإن كانت هذه التحديات تختلف حدتها بين جامعة وأخرى، وبين بلد وآخر.

الهدف:

تسليط الضوء على تخصص الجغرافيا الإقليمية والظروف المرافقة في جامعات عالمية، مع تناول نبذة تأريخية موجزة لمعرفة الأحداث والتغيرات التي رافقت تطورها حتى آلت إلى المكانة التي تشغلها اليوم.

أولًا: مفهوم الجغرافيا والجغرافيا الإقليمية:

تنقسم الجغرافيا، على الرغم من وحدتها وشموليتها، إلى قسمين أساسيين هما الجغرافيا الطبيعية والجغرافيا البشرية، أما الجغرافيا الإقليمية فقد كان من المتوقع لها أن تقدم دراسات تفسر من خلالها السلوكيات المختلفة للجماعات البشرية في ضوء الضوابط والمؤثرات البيئية لينتج عنها في النهاية تقسيم مناطق العالم إلى أقاليم جغرافية مميزة، إلا أن زيادة الفجوة بين تخصصي الجغرافيا الطبيعي والبشري كانت محصلته تدهور الجغرافيا الإقليمية وتضاؤلها، من جهة أخرى فإن التطور المستمر للجغرافيا تمخض عنه إنبثاق تخصصات جديدة تمثلت بعلوم البيئة ونظم المعلومات الجغرافية، إلى جانب تطوير التقنيات والمهارات التحليلية كإستجابة للتطورات التقنية الحاصلة في العالم، تبحث هذه التخصصات في العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة، لذا فهي تمثل عامل يوثق الترابط بين عدد من تخصصات كلٍ من الجغرافيا الطبيعية والجغرافيا البشرية مع بعضهما البعض، رغم أن كل ذلك لم يزل موضع جدل في صفوف المختصين (J.U. fairhurst, 2003, p. 82).

تتناول الجغرافيا الطبيعية خمسة مجالات هي (جغرافيا الكواكب، الجيومورفولوجيا، المناخ وعلم الأرصاد الجوية، الجغرافيا الحيوية، وعلوم المحيطات)، أما الجغرافيا البشرية فتتناول أيضاً خمسة مجالات هي (الجغرافيا الاقتصادية، الجغرافيا السياسية، الجغرافيا السكانية، الجغرافيا الاجتماعية، والجغرافيا الثقافية)، مع تضمين البعد الزمني في كل من المجالات المذكورة فضلاً عن الجغرافيا التأريخية، وكان من المفترض أن تتم دراسة كل ما تقدم بصورة مجتمعة لفهم العلاقات المتبادلة ضمن تخصص الجغرافيا الإقليمية، التخصص الرئيس الثالث للجغرافيا، إلا أن الجغرافيا الإقليمية قد شهدت تراجعاً كبيراً في الآونة الأخيرة لأسباب عديدة، منها عدم قدرتها على التجدد والتطور وإيجاد وسائل مناسبة لدراسة التأثير والعلاقات المكانية بين مكونات الجغرافيا المختلفة (J.U. fairhurst, 2003, p. 87).

وإن الجغرافيا الإقليمية قديمة قدم الجغرافيا نفسها، يتميز محتواها بالشمولية، حيث تمنح الطالب القدرة على فهم التناقضات والتباينات المكانية بطريقة علمية معاصرة تتجاوز الأبعاد النظرية والوصفية، حيث من خلال دراسة كافة العوامل الجغرافية ضمن الإقليم يمكن معرفة وفهم الأسباب الكامنة خلف التباينات ذات الطبيعة الفيزيائية والإقتصادية والإجتماعية

والثقافية، إلى جانب نقاط القوة هذه، هنالك بعض الصعوبات التي ترافق دراسة الجغرافيا الإقليمية، منها تضمينها لكم هائل من المعلومات ربما من الصعب على دارسيها فهمها واستيعابها ضمن الوقت المحدد لهم، من جانب آخر، فإن الإيجاز في المعلومات الواردة أو التخلي عن بعض الجوانب يمكن أن يمثل نقطة ضعف في المنهج المقرر (Ioan Jucua Sebastian, 2014, p. 554-553.).

ثانيًا: التطور التأريخي للجغرافيا:

بتتبع سريع لتأريخ تطور الجغرافيا وُجِدِ أن أواخر القرن التاسع عشر رافقه تطور العلوم الإجتماعية، و ترويج الجغرافيين لفكرة أن الجغرافيا يجب أن لا تقتصر على دراسة العالم المادي بشكل منفصل وإنما لا بد أن ينصب تركيزها على دراسة العلاقات والتفاعل البشري مع الجانب الطبيعي، رافق ذلك ظهور الجغرافيا الإستعمارية والجغرافيا التجارية والجغرافيا السياسية، ولكن موضوعة دراسة الجغرافيا لتأثير البيئة الطبيعية على المجتمعات رافقته وجهات نظر تستهجن دراسة الجغرافيا كحقل منفصل طالما هي موجودة لدعم العلوم الإجتماعية الأخرى، ترتب على ذلك أن أوصت الجمعية الوطنية للتعليم في تقريرها لعام 1916 أن يقتصر تدريس الجغرافيا في المدارس على الصف السابع ولنصف عام دراسي فقط، في الوقت الذي أولت التأريخ أهمية أكبر بكثير وأوصت بتدريسه ضمن الصفوف من السابع إلى الثاني عشر (Studies Social The Education Secondary in, 1916, p. 195)، وحتى عشرينيات القرن العشرين إستمرت الجغرافيا في كونها موضع جدل كبير فيما يرتبط بماهيتها ومنهجيتها والموضوعات التي يمكن أن تتفرد بدراستها، ومن الآراء السائدة آنذاك هو أن الجغرافيا لا يمكن دراستها وفهمها كعلم منفصل إنما كحقل مركب يجمع البيانات من العلوم الأخرى ويقدمها بطريقة أكثر شمولاٍ وفهماٍ (Martin .J Geoffrey, 1993, p 356).

لقد أنيطت إلى مدرسي الجغرافيا إلى جانب تقديم المعلومات مهمة تعزيز روح المواطنة والسلام بين صفوف الدارسين، وكان راسخاٍ أن الجغرافيا بخرائطها المتنوعة تمثل لغة أخرى يمكن من خلالها فهم العالم والمجتمعات من حولنا وتقدير ذلك بشكل صحيح، من جانب آخر، أكد (ماكندر) على أن الجغرافيا ليست علماٍ صرفاٍ وليست علماٍ إجتماعياٍ كما يشاع عنها، ذلك أنها تتناول بالدراسة موضوعات لا يمكن أن تنقسم الآراء بشأنها، حيث أن ظواهر الطبيعة لا يمكن أن تكون في أماكن أخرى وهيأة مختلفة غير ما هي عليه فعلاٍ، فالصحارى على سبيل المثال لا يمكن أن تتواجد في غير مواقعها

الحالية إذا أخذنا بالإعتبار وفهمنا طبيعة وآلية عمل العوامل الفيزيائية، كذلك الحال مع المسطحات المائية والغطاء النباتي وغيره (Bowman Isaiah, 1934, pp. 3-2, 327).

أثناء الحرب العالمية الثانية إزدهرت الجغرافيا السياسية كوسيلة أستخدمت من قبل قادة دول عدة لتحقيق إيديولوجيات معينة، لكن بعد إنتهاء الحرب تناقصت أهميتها، كما تغير مفهومها وهدفها من موضوع يخدم الحرب إلى موضوع يجب أن يستخدم لدعم الإدارة الستراتيجية للدول في تحقيق إدارة ناجحة لحدودها ومواردها وطبيعتها الجغرافية المتآخمة مع الدول المجاورة والعالم، وعليه فإن الجغرافيا السياسية لا ينبغي لها أن توضع في خدمة جهات دولية محددة وإنما يجب أن تكون في خدمة العالم ككل، وإنها يجب أن تشكل عاملاً لدعم السلم لا الحرب (Hupé-Strausz Robert, 1942, pp. 35-34)، مع ذلك لم يزل من الصعب وضع حدود فاصلة بين الجغرافيا السياسية والعلوم السياسية، بل وجد البعض صعوبة في تحديد أي حقل منهما ينتمي للآخر أو يكون جزءاً منه.

استمرت أزمة الجغرافيا بالتفاقم وصرح البعض إلى أن الجغرافيا لا يمكن فهمها ما لم تدرج كجزء من علوم التأريخ والسياسة والإقتصاد والإجتماع، لتأتي بعد ذلك الضربة الأكبر عندما قررت جامعة (هارفارد) سنة 1948 إلغاء قسم الجغرافيا، تبعتها جامعة (ستانفورد) وجامعات رائدة أخرى، كان تأثير ذلك كبيراً على مكانة الجغرافيا في الجامعات والمدارس والمؤسسات الحكومية الأخرى (Paul Hanna .R, 1966, p. vii).

ثالثًا: الجغرافيا في بعض الجامعات العالمية:

1. الجغرافيا في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية:

في الولايات المتحدة، يشغل الجغرافيون موقعاً متميزاً بين صفوف الجغرافيين على مستوى العالم بشكل عام، لكن محلياً، تشغل الجغرافيا موقعاً أقل قوة إذا ما قورنت مع المكانة التي تشغلها تخصصات عديدة أخرى في الجامعات، كالتأريخ والاقتصاد وعلم الأحياء وغيرها، حتى أن هناك جامعات بارزة ليس لديها برامج جغرافية (Alexander Murphy, 2007, p. 1).

ظهرت الجغرافيا في الولايات المتحدة كنظام جامعي رسمي في مطلع القرن العشرين، ورغم تزايد عدد الدارسين في العقود الأولى من القرن المذكور إلا أن موقع الجغرافيا في الجامعات واجه تضاؤلاً وتهميشاً لدرجة أن جامعة (هارفارد) قد أغلقت قسم الجغرافيا فيها عام 1948، إن الأسباب خلف تناقص مركزية الجغرافيا عديدة ولعل من أبرزها هو

الإتجاه المتنامي للفصل بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، رافق ذلك صعوبة تصنيف الجغرافيا كونها تدرس طيف واسع من العلوم الطبيعية والاجتماعية، فضلاً عن ذلك فإن أهمية الجغرافيا في المدارس الإبتدائية والثانوية قد تضاءل بعد فقدانها استقلاليتها وتدريسها مع تخصصات أخرى تحت مسمى العلوم الاجتماعية والتي يشغل تخصص التأريخ الصدارة فيها (Alexander Murphy, 2007, p. 3).

كثير من أقسام الجغرافيا أنشئت بعد الحرب العالمية الثانية، لكن مع ذلك، قرار جامعة هارفارد بإغلاق قسم الجغرافيا فيها كان مشجعاً لعدم فتح أقسام جديدة للجغرافيا في الجامعات الحكومية الأصغر حجماً، والجامعات الخاصة، ليتفاقم الوضع بعد ذلك عندما إتبعت ثلاث جامعات رائدة أخرى (بنسلفانيا، ستانفورد، و ييل) خطى جامعة هارفارد وأغلقت أقسام الجغرافيا فيها في الأعوام (1963، 1964، 1967) على التوالي، ورغم فتح أقسام جديدة للجغرافيا في جامعات غرب الولايات المتحدة وجنوبها في السبعينيات كإستجابة للتغير الجغرافي لسكان الولايات المتحدة إلا أن المدة (1970-1976) شهدت إغلاق 32 قسماً للجغرافيا في الولايات المتحدة، ليتفاقم الأمر بعد ذلك في الثمانينيات (Murphy Alexander, 2007, p. 6).

بعد ذلك، وتحديداً في فترة التسعينيات والسنوات اللاحقة لها، شهدت الجغرافيا تطوراً إيجابياً، حيث تم توسيع البرامج الموجودة، إلى جانب فتح برامج جديدة في جامعات ومراكز مختلفة، فضلاً عن تنامي أعداد الطلبة الملتحقين بهذه البرامج، ترافق ذلك مع زيادة الإهتمام بالقضايا البيئية المعاصرة، وتطبيقات نظم المعلومات الجغرافية، وتنامي الجوانب الكمية في الدراسات الجغرافية(Murphy Alexander, 2007, p. 7).

رغم كل ما تقدم، فإن السنوات التي تلت بداية الألفية الثالثة شهدت إقبالاً متزايداً من الطلبات لدراسة الجغرافيا في الجامعات الأمريكية، حيث في العام الدراسي (2000-2001) أطلقت منظمة (Board College)١ أول دورة تدريبية في الجغرافيا إلتحق بها أكثر من ٣٠٠٠ طالب من مختلف مناطق أمريكا الشمالية، ومع الوقت شهد الإقبال على دراسة الجغرافيا تزايداً وكما يظهر في الأرقام والنسب التالية (Murphy Alexander, 2007, p. 29):

جدول (١): تزايد أعداد دارسي الجغرافيا في الولايات المتحدة الأمريكية خلال المدة (٢٠٠١-٢٠٠٦)

السنة	عدد الطلبة المتقدمين	مقدار نسبة الزيادة
٢٠٠١	٣٢٧٢	ـــــ
٢٠٠٢	٥٢٨٥	٦٢٪
٢٠٠٣	٧٣٢٩	٣٩٪
٢٠٠٤	١٠٤٧١	٤٣٪
٢٠٠٥	١٤١٣٩	٣٥٪
٢٠٠٦	٢١٠٨٨	٤٩٪

Source :Alexander Murphy ,Geography‹s Place in Higher Education in the United States ,Article in Journal of Geography in Higher Education • January ,2007 p.31 .

تزايد طلبات الإلتحاق لا يمنع بشكل حاسم المخاطر التي تتعرض لها الجغرافيا، حيث أن التطورات التي رافقت تطور حقل الجغرافيا والتي عززت من موقعها كحقل معرفي لها أهميتها وتأثيرها، مع ذلك فإن هذه التحسينات يمكن أن تشكل خطراً في الوقت نفسه، حيث أعرب بعض المراقبين عن مخاوفهم من أن تزايد أعداد البرامج المتاحة في التخصصات والتقنيات الداعمة للجغرافيا قد ينتهي بها المطاف تخصصات مستقلة غير مرتبطة بالجغرافيا، على سبيل المثال، نظم المعلومات الجغرافية (GIS) الذي لا ينفك يتطور ويكتسب إستقلاليته مع الوقت كمجال قائم بذاته، جدير بالذكر أن إبعاد المجالات التقنية عن الجغرافيا أحياناً آتٍ من بعض أوساط الجغرافيين أنفسهم الذي يبدون عدم ارتياحهم من تزايد استخدام التقنيات في الجغرافيا، الأمر الذي قد يفضي حسب وجهة نظرهم إلى صرف الإنتباه عن المحتوى الجغرافي ذو الطبيعة النظرية والاجتماعية Alexander Murphy ,2007 ,p.31 .

في ستينيات القرن العشرين ولغاية ثمانينياته، في الولايات المتحدة كان ينظر إلى الجغرافيا من قبل كثير من الأكاديميين على أنها تخصص هامشي، ومن العوامل التي عززت هذه النظرة هو الانقسام المتزايد الذي شهدته الجغرافيا بين شقها الطبيعي والبشري، مما أفقدها ذلك شيئاً فشيئاً تفردها في قدرتها على تنظيم الأشياء ودراسة العلاقات المكانية للأقاليم المتباينة، على الرغم من ذلك، استمر

تواجد الجغرافيا، لأن أي محاولة لفهم العالم ستتسم بالقصور ما لم تكون هنالك دراسة منهجية ومفهومة للأنماط الطبيعية والبشرية المتغيرة، على سبيل المثال، تغيرات الغطاء النباتي، ومسارات وحكم التبادل التجاري حول العالم.

في ثمانينيات القرن العشرين بلغت المعرفة الجغرافية مستوىٍ متدنياٍ بين صفوف عامة سكان الولايات المتحدة، حيث أظهرت تقارير وإستطلاعات أن العديد من الأمريكيين غير قادرين على تحديد الدول والمحيطات الرئيسة على الخريطة، المشكلة لا تتعدى عدم القدرة على تحديد المواقع، بل ولغرض فهم ما يحدث من حولنا لا بد لنا من معرفة جغرافية كافية، على سبيل المثال، لفهم ما يحدث في دولة العراق، فإنه ليس كافياٍ معرفة هوية وتوجهات القائمين على الحكم فيها، بل لا بد من معرفة جغرافية شاملة تتضمن تفاصيل المجموعات العرقية في البلاد وأنماط استيطانها، فضلاٍ عن ضرورة معرفة الخصائص والموارد الطبيعية وتباينها المكاني، كذلك علاقتها مع دول الجوار ومن هم شركائها التجاريين.

٢. الجغرافيا في جامعات بريطانيا:

أعربت وزارة التعليم والعلوم البريطانية في سنة ١٩٦١ عن دعمها للجغرافيا وأشارت إلى أهمية تدريسها إنطلاقاٍ من كونها تركز في دراستها على عنصر المكان والظواهر الطبيعية وهو الأمر الذي يجب تعليميه للأطفال بدءاٍ من مراحل علمية مبكرة لأن ذلك يمنحهم فهم أوسع لعالمهم وقدرة أكبر على التفكير الصحيح، فضلاٍ عن أن ذلك يغذي طبيعة الطفل وفضوله إزاء المعرفة الجغرافية، وإن الجغرافيا بإعتبارها معرفة مرتبة وفقاٍ للمكان يمكن أن تشكل مع التأريخ الذي يمثل معرفة مرتبة وفقاٍ لعامل الزمن تصوراٍ كاملاٍ للعالم المحيط بنا (Education of Department Science and (K.U.),1961, pp. 6-5, 9).

في المملكة المتحدة، حتى ستينيات القرن العشرين، كانت الجغرافيا الإقليمية تشكل جوهر غالبية برامج الجغرافيا في التعليم العالي (Sidaway, J. D, 2007, p. 80-57)، كان ينظر لها على أنها دمج للأبعاد الطبيعية والبشرية ضمن إطار محدد، وكان الجغرافيون يتخصصون بدراسة مناطق محددة، يؤهلهم ذلك فيما بعد للعمل في مجالات التنمية ضمن أقسام التخطيط الحكومية في هذه المناطق، تزامن ذلك مع ازدهار حركات التنمية في أوربا عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، خلال ذلك تنامت الثورة الكمية في الدراسات الجغرافية الأمر الذي أدى إلى تجزئة الجغرافيا إلى تفرعات ثانوية انبثقت من الفرعين الرئيسين الطبيعي والبشري، أثر ذلك سلباٍ على تخصص الجغرافيا الإقليمية

ونأى بها إلى مناطق أكثر هامشية ضمن دائرة الجغرافيا الذي بلغ مستويات عليا بحلول منتصف سبعينيات القرن العشرين في معظم جامعات بريطانيا، ورغم أن البعض قد نادى بأهمية الجغرافيا الإقليمية، وتأكيدهم على أن التخصصات الفرعية إن هي إلا وسائل يمكن من خلالها الحصول على ما تحتاجه الجغرافيا الإقليمية من بيانات لرسم صورة وشخصيات الأقاليم المختلفة (Hart, J. F., 1982, p.1-29)، إلا أن هذه الأصوات لم تجد استجابات كافية لينتهي المطاف بفقدان الجغرافيا الإقليمية لموقعها واختفائها من المناهج الجامعية.

إن التخلي عن الجغرافيا الإقليمية حدث دون فهم و وعي بأهميتها ومركزيتها الجغرافية، إذ أنها تشكل هوية الجغرافيا ومن خلالها فقط يمكن تفرد الجغرافيا بإنتاج موضوعات لا تشاركها فيها حقول المعرفة الأخرى، وإن هذه التغييرات قد سمحت لمختصين من علوم أخرى بتناول موضوعات عالمية عديدة ذات صبغة إقليمية كان الأجدى أن تكون محط اهتمام متخصصين في الجغرافيا الإقليمية، كما أدى ذلك إلى انخفاض مخرجات الجامعات في تخصص الجغرافيا (Murphy, A .B & Loughlin'O ,J., 2009, p. 251-241).

يرى بعض الجغرافيين أن هوية الجغرافيا لطالما كانت مرتبطة بالجغرافيا الإقليمية وستظل كذلك، سواء أراد الجغرافيون ذلك أم لا (Dicken, 2004, p. 26-5).

مع الإعتراف بأهمية الجغرافيا الإقليمية والإتفاق على ضرورة إعطائها مكانتها المناسبة ضمن مقررات الجغرافيا، إرتأت مؤسسات تعليمية بريطانية عديدة إتخاذ قرارات تصب في هذا الجانب، على سبيل المثال جامعة (Spa Bath) قررت زيادة عدد ساعات تدريس الجغرافيا الإقليمية ضمن برامجها وإضفاء الصفة الإقليمية على رحلاتها الميدانية، إنطلاقاً من قناعاتها بأن الجغرافيا الإقليمية تحقق مجموعة فوائد لا غنى عنها، إذ أنها تساعد الطالب على رؤية المكان وتقييمه كوحدة واحدة إنطلاقاً من حقيقة تشابك العوامل البشرية والطبيعية ومساهمتها بشكل مجتمع في رسم ملامح الأقاليم، كما أن كثير من العوامل والنشاطات البشرية لا يمكن تفسيرها إلا في ضوء المؤثرات الطبيعية، على سبيل المثال، إزدهار السياحة في مكان ما قد يكون مرتبط ارتباطاً وثيقة بطبيعة ذلك المكان من تنوع تضاريسي ومناخ وغطاء نباتي وموارد مائية (Haslett Simon, 2019, p. 161-162).

نهضت الجغرافيا مجدداً كإستجابة لزيادة الوعي بإهميتها وإدراك أن كثير من المشكلات والظواهر لا يمكن فهمها بعيداً عن سياقها الجغرافي، مثل مشاكل التربة، والإضطرابات

العرقية، حتى ظاهرة النينو المناخية يتطلب فهمها معرفة مقدار إرتباطها بكتل اليابس وبالأنماط المناخية الأخرى، وتأثر كل ذلك بعوامل عدة منها تزايد حرق الوقود الأحفوري وتنامي الأنشطة البشرية، إن كثير من الموضوعات تندرج اليوم ضمن تخصص الجغرافيا، حتى أن الجغرافيين تقع على عاتقهم مهمة رسم خريطة لحالات الإيدز في أفريقيا بهدف معرفة كيفية الحد من انتشاره (Murphy .B Alexander).

٣. الجغرافيا في جامعات جنوب أفريقيا:

تركز مقررات أقسام الجغرافيا في جامعات جنوب أفريقيا على تخصصات الجغرافيا الطبيعية والجغرافيا البشرية فضلاً عن جغرافيا البيئة، وتستجيب مقررات الجغرافيا للمتغيرات السياسية والاجتماعية والبيئية المختلفة وبما يفرز في النهاية جغرافيين قادرين على التعامل مع قضايا المجتمع المختلفة بأساليب التفسير والتحليل المتقدمة، فضلاً عن اهتمام الجامعات بالجوانب التطبيقية لتخصصات الجغرافيا المختلفة مما يمنح الخريجين القدرة على شغل طيف واسع من الوظائف وفي قطاعات اقتصادية مختلفة، جدير بالذكر أن الجغرافيا قد شغلت كرسيها في جامعات جنوب أفريقيا في القرن التاسع عشر، ومذاك، فإن أسس ونظام وهيكلة الجغرافيا شكلت موضوعات نقاش خصبة بين أوساط الباحثين، هذا النقاشات كانت بناءة و مليئة بالتحديات الفكرية التي تفضي في النهاية إلى تحقيق و رفع درجة الجودة الأكاديمية (fairhurst ,J.U ,2003 ,p. 82-81).

في عام (٢٠٠٠) كان هنالك قسم للجغرافيا في كل جامعة من جامعات جنوب أفريقيا والبالغ عددها (٢١) جامعة، معظمها كان ينتمي إلى كليات (العلوم)، حوالي (١٥) قسماً، إنطلاقاً من إرتباط الجغرافيا بالعلوم الأصولية، وما تبقى منها، أي (٦) أقسام، تنتمي إلى كليات (الآداب) و(الآداب والعلوم)، في بعض الكليات لا تشكل الجغرافيا قسماً مستقلاً بذاته، بل تدرس كأحد موضوعات كلية (علوم الحياة والبيئة) (fairhurst .J.U, 2003, p. 84-83).

ووفقاً لوزارة التعليم الوطنية، تصنف الجغرافيا كجزء من العلوم الإجتماعية، الأمر الذي يترتب عليه إنخفاض التمويل لهذه الأقسام بالمقارنة مع التخصصات العلمية، رغم أن جمعية الجغرافيين قدمت طلباً إلى وزارة التعليم تقترح فيه إعتماد الجغرافيا كتخصص مخبري وطلبت أن تضم الجغرافيا إلى مجموعة أخرى ضمن تصنيف العلوم غير مجموعة العلوم الإجتماعية، إلى مجموعة أخرى تضم مجموعة تخصصات بضمنها تخصص (التخطيط الحضري والإقليمي) (fairhurst .J.U, 2003, p. 87).

٤. الجغرافيا في جامعات رومانيا:

بالإنتقال إلى دولة أخرى، رومانيا، وفي ورقة بحثية تناولت مدى جدوى تدريس مادة

الجغرافيا الإقليمية لطلبة الجامعات الذين هم بصدد الإعداد للعمل مستقبلاً في قطاع السياحة، ومن خلال إستمارات الإستبانة التي وزعت على الطلبة المعنيين، وجد أن هنالك تأييداً واسعاً لتضمين الجغرافيا الإقليمية ضمن منهج الأقسام الجامعية المرتبطة بقطاع السياحة، وإن أهمية الجغرافيا الإقليمية تتأتى من كونها تقدم صورة واسعة ومتكاملة لأقاليم وقارات العالم المختلفة، إنطلاقاً من حقيقة أن شخصية كل مكان على سطح الأرض إنما هو نتاج تفاعل مشترك ومعقد لعوامل جغرافية طبيعية وبشرية، وهذه العوامل ستقدم صورة غير مكتملة فيما لو تمت دراسة كل منها على حدة، لذلك تأتي الجغرافيا الإقليمية لتتناول جميع هذه المتغيرات الجغرافيا بالدراسية وبأسلوب علمي وأكاديمي، وبإستخدام منهج ونماذج حسابية مناسبة تكشف عن طبيعة العلاقات بين هذه المتغيرات وكيف يتأثر ويؤثر كل منها بالآخر (Jucua Sebastian Ioan, 2014, p. 552-553).

رابعاً: التطور التأريخي للجغرافيا الإقليمية:

تطورت الجغرافيا الإقليمية في أوائل ثلاثينيات القرن العشرين لتشكل جوهر تخصص الجغرافيا، وكان الرأي القائل بمركزية الجغرافيا الإقليمية متفق عليه من قبل معظم الجغرافيين حتى ستينيات وسبعينيات القرن العشرين حيث اعترض مجموعة من الجغرافيين الشباب على ذلك واتهموا الجغرافيا الإقليمية بإتباع ممارسات غير علمية وأكدوا على تفرد الوحدات المكانية وعدم إمكانية تعميمها، كما أشاروا إلى افتقار الجغرافيا الإقليمية لأساس نظري تستند عليه في تفسير الحقائق التجريبية، ويمكن أن يعزى تدهور مركزية الجغرافيا الإقليمية أيضاً إلى تنامي الثورة الكمية انذاك.

تناقص عدد الباحثين في الجغرافيا الإقليمية بسبب الجدل القائم بين الأوساط العلمية حول أهميتها، حيث كثير من الباحثين اتجهوا للكتابة في التخصصات النظامية الأخرى للجغرافيا، ترتب على النقص الحاصل في عدد المختصين وقلة الكتابات في هذا المجال إلى تدهور مكانة الجغرافيا الإقليمية وصعوبة تطويرها.

في العقود التي تلت ذلك حاول المختصون تطوير تخصص الجغرافيا الإقليمية، لا سيما في الدول الأجنبية الناطقة باللغة الإنكليزية، وفي دول أوربية مثل ألمانيا وفرنسا وهولندا وغيرها، وثمة أصوات كثيرة تؤمن وتنادي بإعادة الجغرافيا الإقليمية إلى مكانتها فضلاً عن تحديثها وإعادة هيكلتها أسوة بالتطورات الحاصلة في مجالات العلوم كافة وفي تخصصات الجغرافيا الأخرى، وهنالك ثمة عوامل عديدة يمكن أن تنبؤ بتجدد الجغرافيا الإقليمية، منها: عملية الأقلمة التي تحدث

على نطاق واسع في العالم ولأسباب سياسية واجتماعية واقتصادية، والتي يشار إليها كثيرًا بمصطلح «العولمة» «globalization» أو "الإقليمية" «regionalization»، وهذه يمكن أن ينجم عنها أقاليم ذات صبغة سياسية واجتماعية واقتصادية مختلفة تحتاج لدراسة مفصلة يمكن القيام بها ضمن حدود تخصص الجغرافيا الإقليمية، ينتج عن ذلك خرائط ذات حدود مكانية جديدة تختلف عن سابقاتها، الدراسات الإقليمية الشاملة هذه يمكن أن تساهم وعلى نطاق واسع في عمليات التنمية والتخطيط للوحدات المكانية وفقاٍ للمعطيات الجغرافية لكل منها، فضلاٍ عن ذلك فإن الطابع الإقليمي اخذ بالإزدياد، حيث التجمعات البشرية في حاجة متزايدة للعمل ضمن حدود مكانية تتناسب مع التوجهات الثقافية وإمكانات كل مجموعة بشرية على حدة (Wood Gerald, 1999, pp. 1999- 207).

خامسًا: موقع الجغرافيا الإقليمية في النظام الحديث للعلوم الجغرافية:

لا يزال بعض الجغرافيين يمنحون الجغرافيا الإقليمية دورٍا مركزيٍا في العلوم الجغرافية، أو على الأقل دورٍا مساويٍا للتخصصات الجغرافية النظامية في إطار التطور الحديث للفكر الجغرافي، إذ أن للجغرافيا الإقليمية دور بالغ الأهمية في دراسة الواقع المكاني في تجلياته المعقدة والمترابطة (Mirić, R., Drešković, N., Avdić, B., Efendić, A. 2017).

إن مجال دراسة الجغرافيا الإقليمية هو الإقليم، ومصطلح الإقليم يشير إلى مساحة من سطح الأرض تتميز بسمات طبيعية أو اجتماعية تميزها عن المناطق المجاورة (Mayhew, S. 2009)، ومع ذلك، ثمة انشقاق في وجهات النظر حول تحديد مفهوم الإقليم، إذ هنالك وجهتا نظر في هذا المضمار، ترى وجهة النظر الأولى أن الإقليم هو مفهوم أو تصور عقلي مجرد الغرض منه تسهيل عملية الدراسة والفهم لمكان ما على سطح الأرض، في حين ترى وجهة النظر الأخرى أن الإقليم هو حقيقة قائمة على سطح الأرض وإن التمايز المناطقي هو واقع ملموس يمكن إدراكه وقياسه، وهو يمثل مجال دراسة الجغرافيا الإقليمية (Nir, D. 1990).

في بعض المراجع تقسم الأقاليم إلى مجموعتين هما الأقاليم المتجانسة والأقاليم الوظيفية، تقوم المجموعة الأولى على التجانس والأخرى على مقدار الإتصال، وإن تحديد الأقاليم يمكن أن يكون وفق عامل جغرافي واحد أو أكثر، كأن تكون أقاليم جيومورفولوجية، مناخية، إقتصادية، لغوية، سياسية، حضرية وغيرها (Getis, D., Getis, J., Fellmann, J. 2000).

تعرضت الجغرافيا الإقليمية للتهميش ترافقاٍ مع الثورة الكمية في منتصف القرن العشرين، لكن الإهتمام بها تجدد في عقد الثمانينيات نتيجة عوامل عديدة، منها أن المنهج الكمي غير كافٍ للإجابة على كثير من الأسئلة الموضوعية كالأسئلة ذات الطبيعة السياسية والاقتصادية والبيئية، فضلاٍ عن إن المنشورات ذات الصبغة الإقليمية كانت قد حظيت بشعبية واسعة آنذاك، لذا تزايد الاهتمام بالجغرافيا الإقليمية مع شيء من التحديث (Pudup, M. 1988, p. 390-369)، إذ أصبحت الجغرافيا الإقليمية، فضلاٍ عن دراستها للإقليم ككل، تهتم بالموضوعات ذات الطابع الاجتماعي.

عند دراسة إقليم معين وفق منهج الجغرافيا الإقليمية كانت هنالك ثلاثة عوامل يتم أخذها بالاعتبار، وهي الأخذ بالبعد الزمني للمكان، والعلاقة بين درجة الوصف والمستوى الإقليمي الذي يتم البحث فيه، وثالثاٍ الاعتراف بالعوامل الطبيعية كمؤثرات قوية في المجال الجغرافي (Hart, J. 1982, p. 1-29).

رغم تزايد الاهتمام بالجغرافيا الإقليمية نسبيًا في الآونة الأخيرة، إلاٍ أن ثمة مشكلات لم تزل ترافقها، منها التساؤل الأكثر شيوعاٍ إن كان الإقليم موجود بشكل موضوعي أم أنه محظ فكرة، ومشكلة أخرى ترى أنه من الصعب دراسة التأثير المتبادل بين العناصر الجغرافية داخل الإقليم، ذلك ان العوامل المؤثرة هي ذات صبغة عالمية ولا يمكن حصرها ضمن حدود مكانية، أي أن ملامح الإقليم وخصائصه قد تشكلت بفعل عوامل عالمية، وليست محلية أو إقليمية، وعليه فإن دراسة الإقليم تتطلب تحديد آلية انعكاس العوامل العالمية على المستوى المحلي (Sayer, A. 1989, p. 276-253)، تضاف إلى ما تقدم مشكلة الوصف التي رافقت البحث الإقليمي، رغم أن المؤلفين في مجال الجغرافيا الإقليمية يؤكدون أن الوصف هو نقطة البداية فقط، يرافقه تطبيق قوانين معينة يتم على أساسها توزيع الظاهرات وتحديد الأنماط العامة.

ترافق مع عودة الجغرافيا الإقليمية إلى الواجهة شيوع مفهوم (الجغرافيا الإقليمية الجديدة) التي تأخذ بالإعتبار، فضلاٍ عما تأخذ الجغرافيا الإقليمية التقليدية، البعد التأريخي والاجتماعي والثقافي والإقرار بدور كل ذلك في تشكيل خصائص الإقليم، وعلى إثر ذلك نادى كثير من الجغرافيين بضرورة اعتماد كل العوامل مجتمعة عند دراسة الإقليم، والمتضمنة البعد الطبيعي والتأريخي والثقافي يرافقها استخدام الأساليب الكمية متى تطلب الأمر (Vresk, 1997, p. 82-69)، بمعنى آخر أن الجغرافيا الإقليمية الجديدة لا يمكنها ولا يجب أن تدفع مؤثرات البيئة

الطبيعية بالكامل خارج نظرية المعرفة الخاصة بها.

مما تقدم، فإن وجهات النظر السابقة يمكن ارجاعها إلى ما جاءت به المدرستين الحتمية والإمكانية في الجغرافيا، ففي حين يعزوا البعض للعوامل الطبيعية امكانية التأثير الكامل، يرى آخرون أن الإنسان له من القدرة ما تجعله يتجاوز كونه مجرد عنصر سالب أو متلقي، بمعنى أنه الآخر يؤثر في هذه البيئة ويطوعها في أحيان وظروف محددة لصالحه، أي أن البيئة تتخذ طابع المرونة في تأثيرها على الإنسان لتتيح له مجموعة مسارات يمكن أن يتحرك بها وفقاً لإرادته وقدراته، وأن المنهج الأكثر عقلانية في دراسة الجغرافيا الإقليمية هو الأخذ بالإعتبار كافة المؤثرات الطبيعية والبشرية ضمن الحيز المكاني والإعتراف بها كعناصر مؤثرة في تشكيل ملامح وخصائص الإقليم المدروس.

ولعل من المشكلات التي رافقت تطور الجغرافيا الإقليمية ولا زالت هي إشكالية تحديد الإقليم، أي المعايير المستخدمة في رسم حدود الأقاليم المختلفة، ورغم وجود تباين مكاني، إلاِ أن سطح الأرض هو وحدة واحدة يصعب وضع حدود فاصلة بينها وتقسيمها رغم هذا التباين، لذا فإن كل إقليم يتم تحديده ودراسته كوحدة مكانية متفردة، هو في الوقت نفسه يمثل جزءاً من إقليم أكبر مساحةٍ وأكثر تنوعاً، وهكذا فإننا بالإمكان أن نوجد أعداد وأنواع مختلفة من الأقاليم تختلف تبعاً لغرض الدراسة ومعايير رسم حدود الإقليم.

سادسًا: الجغرافيا الإقليمية في القرن الحادي والعشرين:

لوحظ في بدايات القرن الحادي والعشرين غياب كبير للجغرافيا في مناقشة الموضوعات العالمية المعاصرة، وكثيرون يرون أن الجغرافيا الإقليمية مؤهلة لتشغل الدور الأكبر في تمثيل الجغرافيا لدى مناقشة هذه القضايا، حيث أن الجغرافيين الإقليمين يمكنهم جذب واثارة اهتمام طلاب الجامعات بدرجة أكبر مقارنة بتخصصات الجغرافيا الأخرى، فضلاً عن ذلك فإن تخصصهم ومجال عملهم موضع اهتمام وتقدير من قبل عدد من الجهات الحكومية والشركات الخاصة، ومنذ مطلع الثمانينيات كان قد حذر كثير من الجغرافيين بإن غياب الجغرافيا الإقليمية يخلق نقصاً لا يمكن تعويضه في علم الجغرافيا، كما إن الفراغ الذي تتركه عرضة لأن يتم إستغلاله من قبل تخصصات أخرى كثيرة (Murphy, 2005, p. 193-165).

من جانب اخر فقد أكد كثيرون على ضرورة عدم حصر الجغرافيا الإقليمية في عملية الوصف لدى دراستها للوحدات المكانية، بل يجب أن يكون لديها أسلوبها

ومنهجها العلمي الخاص، وفي سياق اخر، فإنه لدى دراسة الإقليم على أنه مساحة محددة من سطح الأرض لا بد من الأخذ بالإعتبار أن هذا الإقليم يشكل جزء من فضاء جغرافي أكبر، على المستويين الأفقي والعمودي، أي لا بد من دراسة الارتباطات المكانية على مستوى محلي داخل الإقليم، وعلى مستوى عالمي أيضاً انطلاقاً من حقيقة تأثير كافة العوامل الجغرافية بصورة شاملة على كافة الأقاليم باختلاف أحجامها على سطح الأرض.

ومن العوامل الجديدة التي يمكن أن تصب في مصلحة الجغرافيا الإقليمية هي نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، حيث إن استخدام نظم المعلومات الجغرافية في العملية التعليمية لا يمكن أن يحقق إمكاناته الكاملة إلا إذا كان لدى الطلاب على الأقل معرفة أساسية بالجغرافيا الإقليمية (Svatoňová, H., Mrázková, K. 2010, p. 331-347)، يحدث ذلك ترافقاً مع التوجه نحو تبني أسلوب الأقلمة (regionalization) لدى دراسة وتحليل الظاهرات والمشكلات المتنوعة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية.

فضلاً عما تقدم، فإن دراسة جغرافيا العالم وفق منهج الجغرافيا الإقليمية تتيح للأفراد اكتساب المعرفة حول خصائص الأقاليم وتنوعها وتباينها المكاني، مما يمنحهم القدرة على فهم المشكلات وتحليلها على كافة المستويات المحلية والإقليمية والوطنية، كما يساعدهم هذا النوع من الدراسات على ادراك مدى التنوع وحجم الترابط بين الظاهرات والعمليات الجغرافية، كما إن الجغرافيا الإقليمية تساهم في فهم أفضل للتنوع الثقافي وتشكيل الأفراد لمواقفهم تجاه الأشخاص والأماكن على كوكب الأرض (Jo, I. J., Hong, J. E., Verma, K. 2016, p. 459-442).

رغم ما تقدم، إلا أن الجغرافيون يدركون مدى ضرر إقصاء الجغرافيا الإقليمية، لذلك في الآونة الأخيرة هم يدعون إلى إعادة تقدير الجغرافيا الإقليمية وإعطائها المكانة التي ينبغي أن تشغلها في حقل الجغرافيا، ولا بد أن يرافق ذلك تطوير في أساليبها البحثية والتحليلية وبما يجعلها أكثر فائدة ومواكِبة لمتطلبات العصر الحديث (Murphy, A. B. & Loughlin'O, J., 2009, p. 245)، إن الجغرافيا الإقليمية تساعد الدارسين على القيام بدراسة ميدانية فعالة انطلاقاً من كونها تفسر لهم التنوع المكاني وتنقل لهم صورة متكاملة عن الأقاليم لأنها تدرس كافة عوامل المكان الطبيعية والبشرية (Wade, C., 2006, p. 188).

لعل من المشكلات التي تقف عقبة أما تطور الجغرافيا الإقليمية هو قلة المؤلفات المتوافرة في هذا المجال، حيث يعزف كثير

من الجغرافيين عن الكتابة في الجغرافيا الإقليمية بسبب ضعف الإقبال على هذا النوع من المؤلفات، لنفس السبب تمتنع كثير من دور النشر عن التعاون مع المؤلفين الذين يرومون الكتابة في تخصص الجغرافيا الإقليمية، ولهذا يجب في بادئ الأمر تكثيف مقررات الجغرافيا الإقليمية في المناهج التعليمية بهدف خلق الحاجة لهذا النوع من المؤلفات بين صفوف الدارسين، ذلك أن الجغرافيا الإقليمية وكجميع التخصصات الأخرى لا يمكن أن تتطور إلا بتكثيف عدد المختصين وتنشيط حركة التأليف والتجديد بما يسهم في تطوير المفاهيم والمناهج والأساليب المرتبطة بهذا الحقل (Wei, Y. D., 2006, p. 1400-1395).

سابعًا: إيجاز مشكلات تضاؤل مكانة الجغرافيا:

أُستخدمت الجغرافيا سياسياٍ لخدمة وتنفيذ أفكار استعمارية، في حين أنها كان يمكن أن تستخدم على العكس من ذلك، إذ بالإمكان أن تساهم الجغرافيا في درء خطر الحروب، والتصدي للتحيز العرقي والديني، فضلاٍ عن الحد من تأثير الكوارث البيئية والتقليل من إحتمال حدوثها، من جهة أخرى، فإن الجغرافيا ليست من الموضوعات التي تثير اهتمام القراء والدارسين بشكل كبير، إن أسباب ذلك تعود لأخطاء واردة في مؤلفات و مقررات الجغرافيا المدرسية وطرق تدريسها وليس في الجغرافيا نفسها كمضمون وموضوع، بل يجب أن يكون العكس تماماٍ، إذ أن كثير من موضوعات الجغرافيا المرتبطة بتوزيع الظواهر الطبيعية والرحلات الإستكشافية والتغيرات المستمرة التي تطال الظواهر الطبيعة والبشرية من حولنا تمتلك الكثير من عوامل الإثارة والتحفيز على التعلم إذا ما تم إعدادها وتدريسها بالطريقة المناسبة.

إن مهمة الارتقاء بمكانة الجغرافيا تقع على عاتق الجغرافيين أنفسهم، إذ ينبغي عليهم أن يتفقوا على مفاهيم واحدة فيما يرتبط بماهية وتعريف الجغرافيا، كما يجب رسم الحدود الفاصلة بين الجغرافيا والعلوم الأخرى التي تستقي منها بيانتها، إذ ينبغي أن يكون واضحاٍ للمتسائل عن الفرق بين الجغرافيا الطبيعية وبين كل من علوم الجيولوجيا والهيدرولوجيا والميترولوجيا، كذلك بين الجغرافيا البشرية من جهة وبين تخصصات التأريخ والإقتصاد والإجتماع وغيرها من العلوم الإنسانية الأخرى.

إن من أسباب تضاؤل شعبية الجغرافيا بشكل عام هو القصور الإعلامي وعدم إهتمامه الكافي بهذا التخصص والمختصين به على خلاف التخصصات العلمية الأخرى، وإلى ذلك فإن كثير من الجغرافيين لدى

ظهورهم في وسائل الإعلام يعرّفون أنفسهم وفقاً لتخصصاتهم الدقيقة كجيولوجيين وعلماء محيطات وعلماء إجتماع على سبيل المثال، إن هذا الأمر قد زاد من صعوبة إدراك الجمهور لماهية الجغرافيا ومضمونها وموقعها الأكاديمي الذي يمكن أن تشغله، فضلاً عن ذلك، فإن كثير من موضوعات الجغرافيا في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة لا تعد وتقدم من قبل الجغرافيين أنفسهم (Simon Haslett, 2019, p. 159).

أن المشكلات التي تشهدها مكانة الجغرافيا في الجامعات بعضها مرتبط بالتهميش الذي تتعرض له مقررات الجغرافيا في المدارس الابتدائية والثانوية (Murphy Alexander, 2007, p. 26)، كذلك الحال في دول عديدة أخرى، بضمنها العراق، حيث أن محتويات هذه المناهج في المدارس ليست بالمستوى الذي ينبغي أن تكون عليه، كما أنها تشغل مكانة ثانوية مقارنةٍ بالمقررات المدرسية الأخرى، فضلاً عن دمجها مع مواد أخرى الأمر الذي أفقدها كثيراً من خصوصيتها واستقلاليتها، وكما أن تدريسها أحياناً يناط إلى مدرسين من غير ذوي الاختصاص، كل ذلك أدى إلى ترسيخ نظرة لدى المجتمع مفادها أن الجغرافيا ليست بتخصص ذي أهمية، حتى أن بعض الطلبة قد يبلغ بهم الأمر إلى جهلهم بوجود تخصص جامعي بهذا المسمى.

الإستنتاجات

1. إن تراجع مكانة الجغرافيا الإقليمية يحدث لأسباب عديدة، منها الفصل الحاد بين تخصصات الجغرافيا الطبيعية والبشرية المختلفة، بينما ينبغي أن يكون الهدف النهائي لهذه التخصصات هو جمع المعلومات من مجالات علمية مختلفة وتقديمها في اطار جغرافي لمعرفة العلاقات المتبادلة بينها وكيف يساهم ذلك في تشكيل أقاليم متباينة.
2. تتطلب الجغرافيا الإقليمية، شأنها شأن الجغرافيا بشكل عام، أن تطور من مناهجها العلمية وأساليبها الكمية والتقنية لتحافظ على مكانتها بين التخصصات العلمية التي تشهد تطوراً علمياً مستمراً.
3. إن أي تدهور في مكانة الجغرافيا الإقليمية يؤثر على بالضرورة على مكانة تخصص الجغرافيا بشكل عام، ذلك أن الجغرافيا الإقليمية هي التخصص الذي يمثل هوية الجغرافيا كونه التخصص الذي تتفرد به دونًا عن العلوم الأخرى.
4. تشكل الجغرافيا الإقليمية تخصص بالغ الأهمية، كون المعرفة الإقليمية أساسية للعمل في مجال نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، كما انها ضرورية لتحقيق التنمية، كونها تدرس جميع المتغيرات المكانية الطبيعية والبشرية معًا وتُبرز ما فيها من نقاط قوة وضعف وهذه المعرفة تمثل أدوات مهمة لتحقيق التنمية المكانية.
5. إن أهمية الجغرافيا الإقليمية تتأتى من كونها تقدم صورة واسعة ومتكاملة لأقاليم

وقارات العالم المختلفة، إنطلاقاً من حقيقة أن شخصية كل مكان على سطح الأرض إنما هو نتاج تفاعل مشترك ومعقد لعوامل جغرافية طبيعية وبشرية، وهذه العوامل ستقدم صورة غير مكتملة فيما لو تمت دراسة كل منها على حدة.

6. هنالك ثمة عوامل عديدة يمكن أن تنبؤ بتجدد الجغرافيا الإقليمية، منها: عملية الأقلمة التي تحدث على نطاق واسع في العالم ولأسباب سياسية واجتماعية واقتصادية، والتي يشار إليها كثيرًا بمصطلح "العولمة" «globalization» أو "الإقليمية" «regionalization»، وهذه يمكن أن ينجم عنها أقاليم ذات صبغة سياسية واجتماعية واقتصادية مختلفة تحتاج لدراسة مفصلة يمكن القيام بها ضمن حدود تخصص الجغرافيا الإقليمية.

7. ولعل من المشكلات التي رافقت تطور الجغرافيا الإقليمية ولا زالت هي إشكالية تحديد الإقليم، أي المعايير المستخدمة في رسم حدود الأقاليم المختلفة، و رغم وجود تباين مكاني، إلاّ أن سطح الأرض هو وحدة واحدة يصعب وضع حدود فاصلة بينها وتقسيمها رغم هذا التباين، لذا فإن كل إقليم يتم تحديده ودراسته كوحدة مكانية متفردة، هو في الوقت نفسه يمثل جزءاً من إقليم أكبر مساحةً وأكثر تنوعاً، وهكذا فإننا بالإمكان أن نوجد أعداد وأنواع مختلفة من الأقاليم تختلف تبعاً لغرض الدراسة ومعايير رسم حدود الإقليم.

8. في مناقشة الموضوعات العالمية المعاصرة، يرى كثير أن الجغرافيا الإقليمية مؤهلة لتشغل الدور الأكبر في تمثيل الجغرافية لدى مناقشة هذه القضايا.

قائمة المصادر

- Alexander B. Murphy is a professor and head of the geography department at the University of Oregon and a vice-president of the America Geographical Society.
- Alexander Murphy, Geography›s Place in Higher Education in the United States, Article in Journal of Geography in Higher Education · January 2007.
- Department of Education and Science (U.K.), Geography and Education (London: H.M.S.O., 1961).
- Dicken, P. 2004. Geographers and globalization: yet another missed boat? Transactions of the Institute of British Geographers NS, 29, 5-26.
- Geoffrey J. Martin & Preston E. James, All Possible Worlds: A History of Geographical Ideas (New York: John Wiley and Sons, 1993 <1972>).
- Gerald Wood, On the Future of Regional Geography, Geo-

raphers, Vol.25(2), pp.203-20.

- Mayhew, S. 2009: Oxford Dictionary of Geography – 5th Edition. Oxford University Press, Oxford.
- Mirić, R., Drešković, N., Avdić, B., Efendić, A. 2017: Geografska regionalizacija Bosne i Hercegovine u kontekstu promjena u njenoj političko-teritorijalnoj strukturi. Zbornik radova Četvrtog kongresa geografa Bosne i Hercegovine.
- Murphy, A. B. & O'Loughlin, J., 2009. New horizons for regional geography. Eurasian Geography and Economics, 50 (3), 241-251.
- Murphy, A., de Blij, H., Turner, B., Gilmore, R., Gregory, D. 2005: The role of geography in public debate. Progress in Human Geography, Vol. 29 (2): 165-193.
- Nir, D. 1990: Region as a Socio-environmental System – An Introduction to a Systemic Regional Geography. Kluwer Academic Publishers, Dordrecht.
- Paul R. Hanna, et al., Geography in the Teaching of Social Studies: Concepts and Skills (Boston: Houghton Mifflin, 1966).
- Pudup, M. 1988: Arguments within regional geography. graphica Helvetica Jg. 54 1999/ Heft 4.
- Getis, D., Getis, J., Fellmann, J. 2000: Introduction to Geography – 7th Edition. McGraw Hill, Boston.
- Graf, Will, 1999, «Not Clueless, Just Skill-less» Association of American Geographers Newsletter, 34:1.
- Hart, J. 1982: The Highest Form of the Geographer's Art. Annals of the Association of American Geographers, Vol. 72 (1): 1-29.
- Ioan Sebastian Jucua, The Role of Regional Geography in the Romanian Students' Training, as Future Specialists in Tourism, Procedia - Social and Behavioral Sciences 141 (2014) 551 – 555.
- Isaiah Bowman, Geography in Relation to the Social Sciences (New York: Charles Scribner›s sons, 1934).
- Jo, I. J., Hong, J. E., Verma, K. 2016: Facilitating spatial thinking in world geography using Web-based GIS. Journal of Geography in Higher Education, Vol. 40 (3): 442-459.
- Leyshon, Andrew and Pollard, Jane (2000), 'Geographies of industrial convergence: the case of retail banking', Transactions of the Institute of British Geog-

- The Social Studies in Secondary Education, Bulletin 1916, no. 28 (Wash DC: Bureau of Education, 1916), cited by Schulten, «Transformation of World Geography,».
- U.J. Fairhurst, r.j. Davies, r.c. Fox, p. Goldschagg, m. Ramutsindela, u. Bob and m.m. Khosa, geography: the state of the discipline in south africa (2000 - 2001), South African Geographical Journal (2003) 85 (2) 81-89.
- Vresk, M. (1997a): Regionalna geografija danas. Acta Geographica Croatica, Vol. 32: 69-82.
- Wade, C., 2006. Editorial: a historical case for the role of regional geography in geographic education. Journal of Geography in Higher Education, 30 (2), 181-189.
- Wei, Y. D., 2006. Geographers and globalization: the future of regional geography. Environment and Planning, A 38, 1395-1400.
- Yeung, Henry Wai-chung (1998), ‹Capital, state and space: contesting the borderless world›, Transactions of the Institute of British Geographers, Vol.23(3), pp.291-309.

Progress in Human Geography, Vol. 12: 369-390.

- Ranko Mirić and others, positioning of regional geography in the modern system of geographical sciences, Revija za geografijo - Journal for Geography, 15-2, 2020, 79-90.
- Robert Strausz-Hupé, Geopolitics: The Struggle for Space and Power, 1942.
- Sayer, A. 1989: The ‘new’ regional geography and problems of narrative. Environment and Planning D – Society and Space, Vol. 7: 253-276.
- Sidaway, J. D. & Johnston, R. J., 2007. Geography in Higher Education in the UK. Journal of Geography in Higher Education, 31 (1), 57-80.
- Simon Haslett, Regional geography in the undergraduate curriculum: a review and case study, Wales Journal of Learning and Teaching in Higher Education, 2019.
- Svatoňová, H., Mrázková, K. 2010: Geoinformation Technologies: New Opportunities in Geography Education? Facilitating Effective Student Learning through Teacher Research And Innovation): 331-347. Faculty of Education, University of Ljubljana, Ljubljana.

الهوامش

١ College Board: هي منظمة غير هادفة للربح أنشئت عام ١٩٠٠، تسعى لمساعدة الطلاب في الوصول للتعليم الجامعي، اليوم، تتكون جمعية العضوية من أكثر من ٦٠٠٠ مؤسسة تعليمية رائدة في العالم وهي مكرسة لتعزيز التميز والمساواة في التعليم. (https://about.collegeboard.org/?navId=gf-abt).

The position of rigional geography in Global Universities.

Iead Shather Abd

Abstract:

This research deals with the status of regional geography in international universities ,as it aims to shed light on the nature of this specialization and the circumstances surrounding its historical development ,in addition to addressing the differences in the most prominent points of view that differed regarding determining the importance of this specialization and the extent to which it is related to the identity of geography ,as well as trying to explain the decrease in the amount of books completed by geographers in this specialization .The researcher reviewed groups of multinational books related to the research topic to achieve the above-mentioned objectives ,so that the research ends with a set of conclusions that can explain the decrease in research in regional geography and its backwardness from other geographical specializations ,including the difficulty of defining the region ,i.e .the criteria used in drawing the borders of different regions. Among the reasons is also the growing application of quantitative methods that geographers were divided over between supporters and opponents ,to be met by the lack of regional geography specialization to adopt methods and methodology that keep pace with the development taking place in the field of science in general .It is worth noting that a number of problems related to regional geography were derived from the main problems affecting the field of geography in general .In contrast ,the researcher has concluded that regional geography is a geographical specialization that does not It is indispensable because it represents the identity of geography and its repository to which the outputs of all other natural and human geographical specializations end .This importance stems from the fact that geographical elements cannot work individually ,but rather they all interact to form different regions depending on these elements .The study of these regions is a study of the place that represents the linguistic term synonymous with the word geography ,which cannot but come to mind wherever the word geography is mentioned.